والباقي جار على اسلوبه وان كان يصدق على كل منها انه عبر عن معنى بطريق بعد التعبير عنه
بطريق اخر ومنها نحو يا من هو عالم حقق لي هذه المسئلة فانك الذي لا نظير له في هذا الفن
ونحو قوله يا من يعز علينا ان نفارقهم وجداننا كل شيء بعدكم عدم فانه لا التفات في
ذلك لان حق العائد الى الموصول ان يكون بلفظ الغيبة وحق الكلام بعد تمام المنادى
ان يكون بطريق الخطاب وكل من نفارقهم وبعدكم جار على مقتضى الظاهر وما سبق الى
بعض الاوهام من ان نحو يا ايها الذين آمنوا من باب الالتفات والقياس آمنتم فليس بشيء
قال المرزوقي في قوله انا الذي سمتني امي حيدرة كان القياس ان يقول سمته حتى يكون
في الصلة ما يعود الى الموصول لكنه لما كان القصد في الاخبار عن نفسه وكان الاخير هو
الاول لم يبال برد الضمير على الاول وحمل الكلام على المعنى لامنه من الالباس وهو مع
ذلك قبيح عند النحويين حتى ان المازني قال لولا اشتهار مورده وكثرته لرددته ومن الناس
من زاد لاخراج بعض ما ذكرنا قيدا وهو ان يكون التعبيران في كلامين وهو غلط لان قوله تعالى
باركنا حوله لنريه من اياتنا فيمن قرأ ليريه بياء الغيبة فيه التفات من التكلم الى الغيبة
ثم من الغيبة الى التكلم مع ان قوله من اياتنا ليس بكلام آخر بل هو من متعلقات ليريه و
متمماته وهذا اخص اي الالتفات بتفسير الجمهور اخص منه بتفسير السكاكي لان النقل
عنده اعم من ان يكون قد عبر عن معنى بطريق من الثلاثة ثم عبر عنه بطريق اخر او يكون مقتضى
الظاهر التعبير عنه بطريق منها فعدل الى الاخر وعند الجمهور مختص بالاول فكل التفات
عندهم التفات عنده من غير عكس كما في قوله تطاول ليلك بالاثمد ونام الخلي ولم
ترقد وبات وباتت له ليلة كليلة ذي العائر الارمد وذلك من نبإ جاءني وخبرته
عن ابي الاسود في الصحاح العائر قذى العين وفي الاساس في عينه عوار وعائر اي
غمصة تمض منها وباتت له ليلة من الاسناد المجازي كصام نهاره فانه لا التفات في
البيت الاول عند الجمهور وقد صرح السكاكي بان كل بيت من الابيات الثلاثة التفاتا
وقول صاحب الكشاف قد التفت امرؤ القيس ثلاث التفاتات في ثلاثة ابيات ظاهر
في ان مذهب السكاكي موافق لمذهبه فان قيل يجوز ان يكون احدها ايات والاخران

في جاني احدهما باعتبار الانتقال من الخطاب في ليلك والاخر باعتبار الانتقال من
الغيبة في بات او يكون الثاني في ذلك باعتبار الانتقال من الغيبة في بات الى الخطاب
اي ذلك لان الكاف للخطاب والثالث في جاني باعتبار الانتقال من الخطاب الى
التكلم فيصح فيها ثلث التفاتات على مذهب الجمهور ايضا فالجواب عن الاول ان الانتقال
انما يكون من شيء حاصل واقع عليه اسلوب الكلام وهو بعد الانتقال من الخطاب في
ليلك الى الغيبة في بات قد اضمحل الخطاب وصار الاسلوب اسلوب الغيبة فلا
يكون الانتقال الى التكلم في جاءني الا من الغيبة وحدها وعن الثاني انا لا نم ان
الكاف في ذلك خطاب لنفسه حتى يكون المعبر عنه واحدا بل هو خطاب لمن
يتلقى منه الكلام المعنى كما في قوله حيث لم يقل من بعد ذلكم وكما في قوله هل [illegible]
رسالة مرسل ام ليس ينفع في اولاك الوك حيث لم يقل اولاكم وقوله بكرا صاحبي
قبل الهجير ان ذاك النجاح في التبكير حيث لم يقل ذاكما ثالث الالتفات عن التكلم الى
الخطاب ومالي لا اعبد الذي فطرني واليه ترجعون مكان ارجع فان قلت ترجعون
ليس خطابا لنفسه حتى يكون المعبر عنه واحدا قلت نعم ولكن المراد بقوله مالي
لا اعبد المخاطبون فالمعنى وما لكم لا تعبدون الذي فطركم كما سيجيء فالمعبر عنه في
الجميع هو المخاطبون فان قلت ح يكون قوله ترجعون واردا على مقتضى الظاهر
والالتفات يجب ان يكون من خلاف مقتضى الظاهر قلت لا نم ان قوله ترجعون
على مقتضى الظاهر لان الظاهر تقتضي ان لا تغير اسلوب الكلام بل يجري اللاحق على
سنن السابق وهذا الخطاب مثل التكلم في قوله من نبإ جاءني وقد قطع المص بانه
وارد على مقتضى الظاهر وزعم ان الالتفات عند السكاكي لا ينحصر في خلاف مقتضى
الظاهر وهذا مشعر بانحصاره فيه عند غير السكاكي وفيه نظر لان مثل ترجعون
وجاءني في الاية والبيت التفات عند السكاكي وغيره فلو كان واردا على مقتضى
الظاهر لما انحصر الالتفات في خلاف مقتضى الظاهر عند غير السكاكي ايضا فلا يتحقق
الخلاف بينه وبين غيره ثم الحق انه ينحصر في خلاف مقتضى الظاهر وان مثل ترجعون

انه

تعالى ثم عفونا عنكم من بعد ذلك ثم توليتم من بعد ذلك

المحجبين

Copyright © King Saud University